

علم الجغرافية رافد من روافد علم الآثار ومعطياته المعرفية العراق القديم انموذجاً

م.م. أحلام كاظم ذنون
جامعة الموصل - كلية الآثار

أ.د. عامر عبد الله الجميلي
جامعة الموصل - كلية الآثار

الملخص

ربما كانت الجغرافية في مقدمة العلوم التي لها صلة وثيقة بالآثار حيث ان للظواهر الجغرافية المختلفة، والعوامل الطبيعية منزلة رئيسة في التأثير على الانسان وبالتالي في الآثار والتأريخ. ان هذا الترابط بين البيئة الطبيعية وقابليات الانسان وقدراته وسلوكه هو شيء محتم. فالآثار والحضارة ما هما إلا تفاعل بين بيئة الانسان وقابليته، فنرى مثلاً ان المناخ العام كحالة الامطار والطقس وما تقدمه البيئة من إمكانات اقتصادية، وكذلك موقع القطر الجغرافي ومصادر المياه وعلومها (الهيدرولوجيا) وتوزيعها و (الجيومورفولوجيا: علم شكل و سطح الأرض وملاحظها) و (الطوبوغرافية) ومناخ تلك العصور ومواسم الزراعة ومراكز الاستيطان الحضري والريفي وعلم السكان وحركتها وكذلك علم الخرائط والمخططات أو قدمته لنا قوائم الاثبات والجدول الجغرافية خير معين لنا على تتبع مواقع المدن المتجاورة فيما بينها.

الكلمات المفتاحية: علم الآثار، قوائم الاثبات الجغرافية، مسارات الرحلات، نظم المعلومات الجغرافية، التنقيبات الأثرية.



**Geography as a Contributory Science to Archaeology with Reference
to its Cognitive Aspects
Ancient Iraq as Model**

Ahlam Kadhim Thanoun

Amir Abdullah Al-jumaily

University of Mosul- College of Archaeology

ahlam_alzarari44@uomosul.edu.iq

Abstract

Geography may have been at the forefront of sciences that is closely related to archeology, as different geographical phenomena and natural factors have a major position in influencing humans and therefore in history and archaeology. This interconnection between the natural environment and human potential, abilities, and behavior is inevitable. Civilization and antiquities are only interaction between the human environment and its potential, for example, the general climate such as rain, rivers, weather, and the economic potential of the environment, as well as the location of the geographical diameter, water sources, and sciences (hydrology) and their distribution and (geomorphology: the science of the shape and surface of the earth and its features), (the topography) and climate of those periods, the seasons of agriculture, urban and rural settlement centers, the science of transition and population, the science of maps and charts, as well as the population maps and geographical tables, we have had a particular good to trace the locations of the cities that are interlaced with each other.

Keywords: Archeology, itinerary, excavations, geographical lists, GIS.

المقدمة

ارتبطت الجغرافية ارتباطا وثيقا بعلم الآثار ، حتى ظهر تخصص في جامعات العالم عنوانه (جيو-آركايولوجي Geo-archaeology) يعنى بتوظيف الجغرافية بمختلف فروعها في علوم الآثار ، وهذا فرع واسع متعدد التخصصات . حيث كان لهذا العلم حضور متلازم معه منذ تبلوره ونضوجه في اواسط القرن التاسع عشر، و كان هذا العلم وأنماطه واقسامه وفروعه، من العلوم المساعدة والرديفة لعلم الآثار وتفعيل نشاطاته وتعزيزه بمعطيات تسهم في تفسير الكثير من الظواهر والمظاهر والخصائص، من خلال تسليط الضوء على جوانب غامضة في طوية ومجاهيل ومعميات عالم الآثار وتسهم في إزالة اللبس في بعض جزئياته ، وتيسر عمليات السبر الأثري والتنقيب، وكذلك في عمليات المسح لأستجلاء ما تستتبطه التلال والمواقع الأثرية من أسرار الزمان والايام الغابرة^(١).

ومن بين تلك المعطيات التي أفاد منها علم الآثار على سبيل المثال لا الحصر، ما تركه لنا الاسلاف والقدامى من مخلفات مادية او معارف فكرية في أدبياتهم ذات علاقة بالجغرافية او الفكر والحس الجغرافي.

محاور البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها الى المباحث الآتية:

١- هيدرولوجيا^(٢) او علم المياه: ويقصد بذلك دراسة المياه عامة وخاصة مناطق وجودها على سطح الأرض سواء في الأنهار او البحيرات او الآبار أو الينابيع او على شكل ثلج او جليد. وتشمل هذه الدراسة توزيع الماء واستغلاله والتحكم فيه وخرنه وما الى ذلك. وهو ماعالجه الآثاريون في اكتشافهم العديد من المشاريع الاروائية في المواقع الاثرية القديمة في جنوب بلاد الرافدين^(٣) وشمالها كما في مشاريع الملكين الآشوريين آشور ناصربال الثاني (883 ق.م إلى ٨٥٩ ق.م) في مشروع النكوب على نهر الزاب الأعلى لإرواء مدينة أربيل، ومشروع الملك الآشوري سنحاريب (681 - 705 ق.م) في منطقة خنس وبافيان وعبارة جروانه بمدّه لقناة تأخذ مياهها من نهر الخازر أحد روافد الزاب الأعلى وكذلك من رافد الكومل وينتهي في الأخير ليصب في رافد الخوصر الذي سيصب في التالي في نهر دجلة، والغاية من المشروع هو زيادة مناسيب نهر الخوصر الذي تقل مناسيبه في فصل الصيف^(٤).

٢- الجيومورفولوجيا أو علم اشكال سطح الأرض (Geomorphology): وهو فرع من فروع الجغرافية، او الجيولوجيا الطبيعية. ويهتم بدراسة مظاهر سطح الأرض من حيث نشأتها ومراحل تطورها، والبحث في عوامل التعرية المختلفة وماينشأ عن أثارها من ظواهر، واغلب

الدراسات الجيو-مورفولوجية الحديثة تقتصر على الاهتمام بالظواهر التي تنشأ عن عوامل تعرية وما أدخلته هذه العوامل على الظواهر التضاريسية. والكلمة مشتقة من اللغة الإغريقية جيو = الأرض، مورفو= الشكل ، لوجوس = العلم.^(٥) إذ اكتشف الآثاريون أثر وفائدة هذه المظاهر في إقامة المستوطنات الزراعية والحضرية والريفية القديمة وتغيير مجاري الأنهار القديمة.

٣- الطبوغرافيا:

وهو الوصف التفصيلي (خصوصاً على الخريطة) للمكان، بما في ذلك تضاريسه أو أي ظواهر دائمة نسبياً سواء كانت طبيعية أو من صنع الإنسان. وقد يطلق الاصطلاح خطأ أحياناً كمرادف لكلمة جغرافية. وهو الهيئة العامة لسطح الأرض، أو النتيجة النهائية لأثر عوامل التعرية والإرساب على الظواهر الفيزيوجرافية في المكان.^(٦)

إذ اكتشف الآثاريون أثناء حفرياتهم الأثرية وماوصلهم من نصوص مسمارية ان العراقيين القدماء أولوا عناية كبيرة بالناحية الطبوغرافية فوصفوا لنا الجبال والصحارى والمسطحات المائية والأنهار والبحار ودونوا قوائم بأسمائها (تنظر قائمة المصطلحات الجغرافية والقوائم الجغرافية الخاصة بتلك القنوات والأنهار في الفصل الرابع). فضلاً عن ما تركه لنا بعض الملوك من منحوتات تصور تلك الجبال والأهوار وغيرها. وخير مثال على ذلك ما نراه من مشاهد مرسومة على مسلة النصر لنرام - سين والمنحوتات البارزة التي كانت تغلف جدران قصور الملوك الآشوريين في مدينتي نينوى وكلخ^(٧).

٤- علم المناخ:

هو العلم الذي يدرس الأحوال المناخية المتنوعة للأرض واثرها على البيئة^(٨). وكذلك هو معدل أحوال الطقس لمكان ما أو إقليم ما خلال فصول السنة. حيث اكتشف الآثاريون ان المناخ في العصور القديمة قد اختلف عما هو عليه اليوم بشكل نسبي^(٩). وقد اكتشف الآثاريون دلائل على عناية الاسلاف القدماء بهذا الجانب، بل وصلتنا نصوص تركوها خاصة بعلم المناخ، كما تجنب ملوك وحكام الشعوب القديمة غمار الحروب في أوقات الشتاء والصيف القائض كما ذكروا ذلك في مدوناتهم^(١٠).

٥- علم التقويم ومواسم الزراعة: وهو نظام تقسيم الزمن الى مراحل معينة تعرف بالسنوات والشهور والأيام^(١١) وما إلى ذلك وهو كذلك يعنى باجزاء السنة الذي ينمو فيه النبات في إقليم معين^(١٢). وقد اكتشف الآثاريون ان قدماء الشعوب كانوا على معرفة بهذا العلم وتقسيماتهم للوقت واستثماره في ميدان الزراعة وفي حياتهم اليومية واعيادهم الدينية

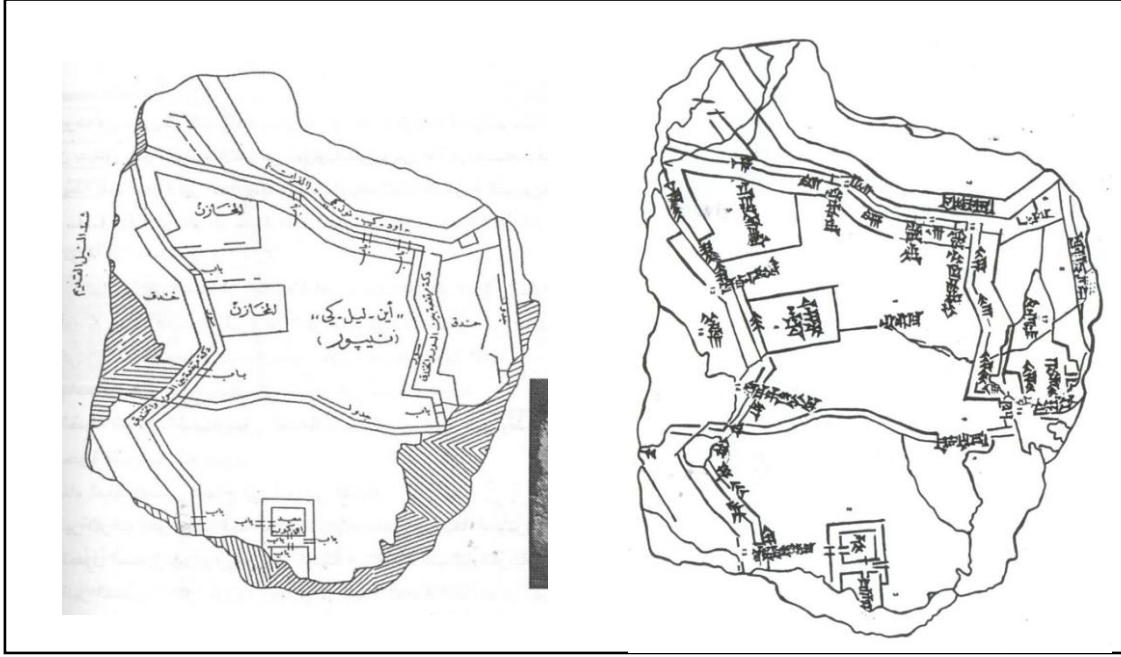
ومناسباتهم، حيث اكتشف الأثاريون العدد من نصوص التقيوم، ومنها ماصطلاح عليه (تقيوم الفلاح) السومري، وكذلك في حضارات مصر القديمة واليونان والرومان وغيرهم وعند العرب فيما سمي بعلم (الانواء) ^(١٣).

٦- علم السكان وحركتها : وهو العلم الذي يدرس الناحية الكمية للسكان من البشر ويعتمد على الاحصائيات الحيوية ولاسيما المواليد والوفيات والزواج. ويبحث في العلاقات التي تنشأ من هذه الظواهر واحوال السكان العامة الناتجة عن ذلك، كما يبرز العناصر التي يتألف منها السكان، وكيف تثبتت المجتمعات البشرية وتتوازن او تتزايد او تتناقص، وكيف يجتمع البشر او يتفرقون، وأسباب هذه التغيرات المادية والمعنوية، والاصطلاح مركب من اصلين اغريقيين: ديموس Demos = شعب، غرافيم Geraphein = وصف ^(١٤). وهناك دلائل اكتشفها الأثاريون على حركة السكان من خلال أنماط الشعوب وظهور طبقات حضارية وهياكل عظمية لمجموعات مندمجة وغير مندمجة ناهيك عما ورد في الحوليات الملكية الآشورية التي اكتشفها علماء الآثار والتي يذكر فيها الملوك الآشوريون والبابليون عن ترحيلهم لسكان في مناطق الشرق الأدنى القديم واحلالهم وتسكينهم وتوطينهم في مدن أخرى من مدن الإمبراطورية وهذا ماورد كذلك في العهد القديم في سفري الملوك والأيام. ^(١٥).

٧- علم الخرائط والمخططات : Cartography

وهو علم تمثيل سطح الأرض او جزء منه على سطح مستو لتوضيح المظاهر الطبيعية او البشرية او غيرها ^(١٦)، وذلك طبقا لمقياس رسم معين ومسقط معين. كما يعرف بانه فن رسم واعداد اللوحات والخرائط والمصورات الجغرافية، والعلم الذي يقوم على أساسه هذا الفن، ويهتم علم الخرائط بالمساقط ومشاكلها وجميع او اغلب عمليات المساحة، وخصوصا جمع القياسات المختلفة وتمثيلها على الخريطة ^(١٧).

فمثلا خريطة مدينة نَفر nippur التي يرجع تاريخها الى العصر البابلي الوسيط (١١٥٧-١٥٩٥ ق.م) كانت على هيئة رقيم طيني خزت عليه خريطة نفر وسطرت عليه كتابات باللغة الأكديّة، تحمل أسماء بعض المرافق والبنائيات في المدينة واستعمالات الأرض (Land Use) وحرارتها والقنوات المارة بها، ولدقة هذه الخريطة استخدمت دليلا ساعدت البعثة الأمريكية التي نقتب في هذه المدينة عام ١٩٢٠م ^(١٨). للكشف عن العديد من المرافق البنائية وإكمال تنقيباتها الأثرية للمدينة.







خريطة مدينة نُور

نقلا عن: سوسة، العراق في الخوارط القديمة، منشورات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩، خريطة رقم ٣

كما استعانوا بخريطة أخرى كانت قد اكتشفت على هيئة رقيم طيني، توضح القنوات التي كانت في المدينة، ومسطر عليها كتابات مسمارية تشير الى اسمائها بالاكديية، والخريطة من القرن الثامن عشر قبل الميلاد (١٧٠٠ ق.م).

والملاحظ أن العراقيين القدماء حافظوا على خصائص مشتركة للغة الخريطة عبر الاف السنين ونبغوا في هذه اللغة من خلال ما يأتي:-

١. رُسمت المدن والمعسكرات والميادين بشكل دوائر كاملة ○ او مربعة □ .
٢. رُسمت البلدان بشكل مستطيل □ او بيضوي ○
٣. رُسمت الجبال بشكل اقواس او ما يشبه قشور السمك  
٤. رُسمت الجزر على هيئة مثلثات △ كما في خريطة العالم البابلية، وربما كانت تمثل هذه المثلثات الانطقة المناخية للاقاليم السبعة.
٥. مُنَّلت الانهار والقنوات بهيأة خطين متوازيين متموجين ~ والطرق بهيأة خطوط مستقيمة متوازية = .

٦. وُضعت الكتابات داخل الرموز    

٧. وضعت بابل التي كانت عاصمة للدولة البابلية في مركز الخريطة: وهذا تقليد (كارتوكرافي) خرائطي سار عليه (الكارتوكرافيين) رسامو الخرائط من الفينيقيين واليونانيين والصينيين والعرب فيما بعد ولا تزال تعتمد مؤسسات رسم الخرائط في العالم. (١٩)
٨. دَوّنت المسافات على الجزر الخارجية اما **الاتجاهات** فقد ظهرت على شكل رؤوس تمثل الاتجاهات الاربعة المعروفة (تنظر خريطة بابل والخرائط الطبوغرافية) وتمثل هذه الجوانب، الأسس الرئيسية في إنشاء الخريطة وتصميمها. "كما لا بد من التبيان، ان الخرائط العراقية القديمة، تعود في نوعيتها الى الخرائط الطبولوجية، وهي من نوع الخرائط اللاهندسية او اللامقدارية (اللاقليديسية)، ويتم فيها رسم مخطط للمدينة او للرقعة الجغرافية برموز هندسية، او تصويرية او تجريدية" (٢٠). ومن الملاحظ ان الخرائط العراقية القديمة رُسمت وكأنها ينظر الى معطياتها وموضوعها من اعلى بما يطلق عليه اليوم **نظرة عين الصقر او الطائر** ولم يراع فيها الزوايا او المقياس او الاتجاه واستخدمت غالبا خطوطا مستقيمة قاسية، لان الخطوط المنحنية يصعب تنفيذها ووضعها على الطين (مادة الكتابة في العراق القديم) وحتى القنوات كانت تُرسم بأشكال **مُزوّاة** تملؤها تموجات وهو اجراء ما زال يعتمد حديثا في رسم الأشكال المائية، وكان اسم القناة يدخل على الرسم للحيلولة دون حدوث أي غموض يعترى قراءة الخريطة اما المدن والمعسكرات والبيادين فرمز لها بدوائر او مستطيلات او مربعات كما تقدمت الاشارة اليه، وكانت الشوارع والطرق ترسم بخطوط مفردة او مزدوجة (متوازية) مع ذكر اسم الشارع داخل الخطين او الى جانب الخط الذي يشير اليه. والخرائط التي رسمت لمناطق قريبة مباشرة كالمباني والحقول وكذلك للمباني العامة والمعابد وخرائط الحقول او الميادين استخدمت للاستطلاع وهي مألوفة عبر تاريخ بلاد الرافدين القديم، وكانت تضم قطعة من الارض او عدداً من الاراضي لغرض الحساب وكانت الرسوم عبارة عن تخطيطات اما الاراضي فعلى شكل مستطيلات او مثلثات او شبه منحرفات (معيّنات) وتتضمن هذه الخرائط احيانا صيغا وملاحظات وصفية كالاتجاهات والمسافات وتحديدات الحدود المجاورة كالقنوات او المباني مع ذكر سنة الرسم واسم الحقل والمسح والمنفذ واسم الشخص الذي قام بالمسح ومستخلص حسابي وغالبا ما تتضمن مقياسا للاطراف والمساحة، والخرائط الاكبر تتضمن خرائط مدن وخرائط مقاطعات (٢١).

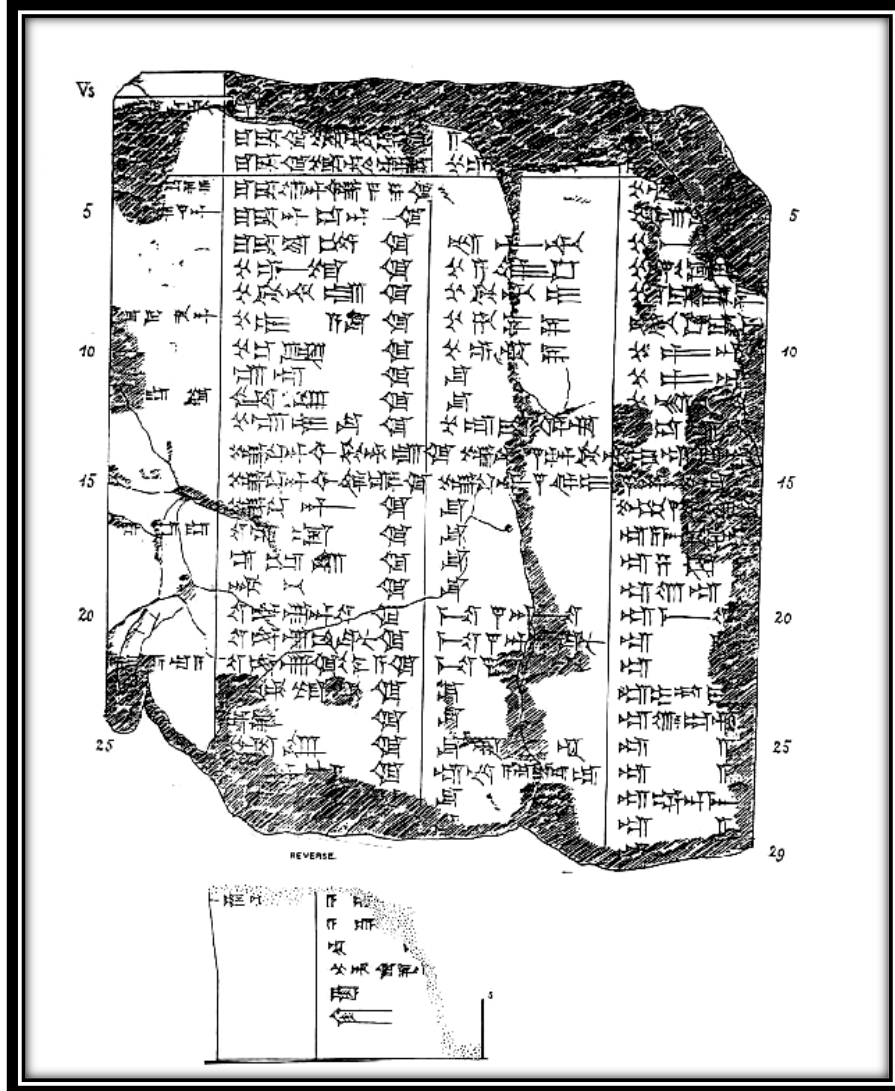


ينظر : سوسة، العراق في الخوارط القديمة، منشورات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩.

٨- قوائم الإثبات والجدول الجغرافية **Geographical Lists**: التي تركها لنا القوم خير

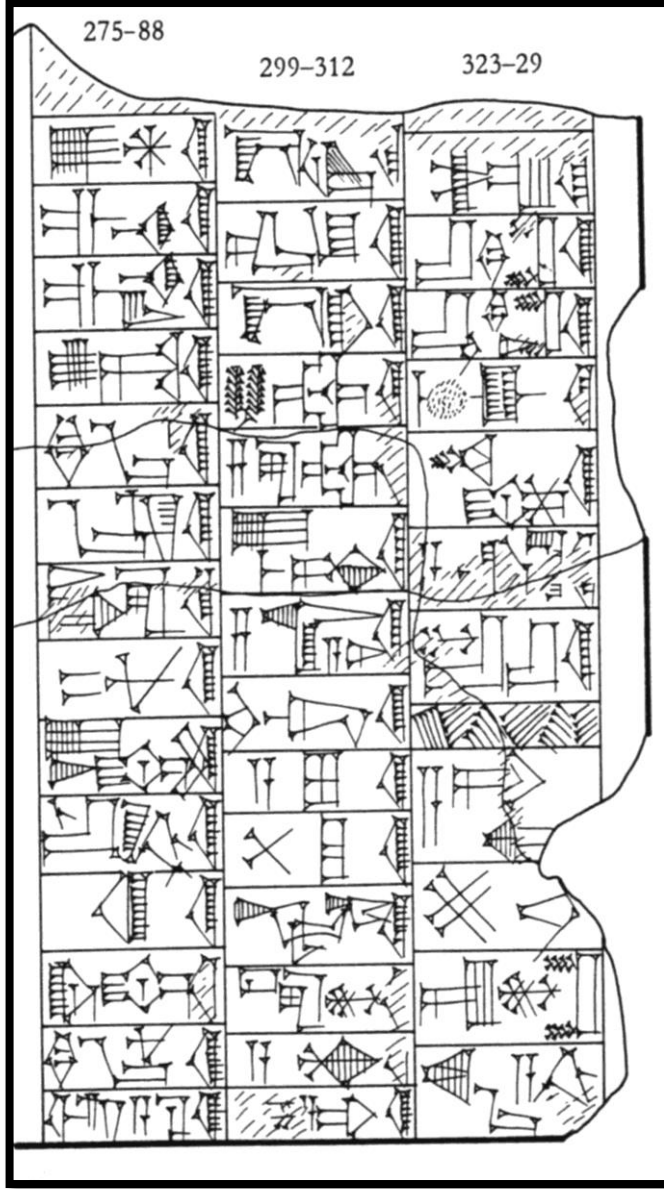
معين لنا على تتبع مواقع المدن المتجاورة فيما بينها^(٢٢). وهي عبارة عن نصوص معجمية Lexical Texts بأسماء المدن والبلدان والاقاليم والمواضع الجغرافية الشهيرة والانهار والبحار وغيرها، ألفها الكتبة العراقيون القدماء انفسهم لاغراض متعددة كدراسة المفردات اللغوية والتدرب عليها (نصوص مدرسية) او لعلها استخدمت كدليل للرحلات التجارية او الحملات العسكرية أو للاغراض الإدارية^(٢٣) أو الاحصائية بهدف تحصيل الاتاوات او الضرائب وغيرها. وكانت تلك المعاجم مرتبة اما بحسب الموضوعات البلدان، الانهار، المدن، وغيرها او بحسب طريقة كتابة اسمائها استنادا الى المقطع الاول من الاسم الجغرافي^(٢٤) ولسوء الحظ لا تخبرنا هذه القوائم شيئا عن الموقع الجغرافي^(٢٥). كما يبدو ان بعض القوائم الجغرافية كانت منظمة على وفق خط او مسار الرحلة Itinerary فتدرج مدناً بمحاذاة ممرات برية خاصة او متشاطئة مع مجاري

الانهار، حتى عندما لا يمكن وصف هذا الترتيب وإعادته، فمن المحتمل ان يرد تصنيف جغرافي عام للاسماء^(٢٦). او تلك الواقعة والمتشاطئة على الأنهار.



استنساخ يدوي للوح (قائمة) اشور الجغرافية نقلًا عن:

Landsberger, MSL., XI, p.35=VAT10260



استنساخ يدوي للوح (قائمة) ابو الصلابيخ الجغرافية نقلاً عن:

Biggs.R.D, Inscriptions From Tell Abū Ṣalābīkh, The University of Chicago Press, Chicago & London, 1974, PP. 72 – 74.

وما يقال عن تلك القوائم الجغرافية، يصدق على كتب الخراج والأموال في العصور العربية الإسلامية الوسطى^(٢٧).

١٠- السرد والمرويات التاريخية : كان خير ما ساعد علماء الآثار تلك الملاحظ والتعريفات والتأكيدات التي ادرجها كتبة الحوليات الملكية والرسائل عند معرض حديث الملك عن حملة عسكرية لبعض المدن التي اجتازت ومررت بها الحملة، من قبيل: "وتقع هذه المدينة على ضفة نهر كذا، أو ذكر المسافات بين مدينة وأخرى مقاسة بالبيرة البابلية والذي يقابل ١٠,٨

كم من وحدات الطول في وقتنا الحاضر. كما تبين لنا من رواية تشير الى زحف الملك آشور بان ابل (آشور بانيبال ٦٦٨-٦٢٧ ق.م) من مدينة دمشق الى مدينة خليث **khulkhulītu** (خلخلة شمال محافظة السويداء في سوريا حالياً) ، اذ يذكر النص ان المسافة بين المدينتين كانت (مسيرة ٦ بيرو، وهو ما اثبت صدق رواية كاتب الحولية التي تطابقت بعد التنقيب في موقع تل خلخلة الاثري الذي يبعد ما يقرب من ٥٠ كم الى الجنوب من موقع المدينة الاخيرة، إلا ان هذا يصدق في حالة جعل بيرو = ٨.٣ كم وليس ٧.٣ كم^(٢٨).

وهكذا بالنسبة لكتب التاريخ الحولي التي اعتمدها كثير من المؤرخين العرب والمسلمين في العصور العربية الوسطى كالطبري والأسدي والمسعودي وابن كثير وابن خلكان ومسكويه وابن الجوزي وابن الوردي وغيرهم، ويصدق هذا الامر على (السالنامات العثمانية)، الذي يعني باللغة التركية: الكتاب السنوي لاهم ولايات الإمبراطورية العثمانية^(٢٩).

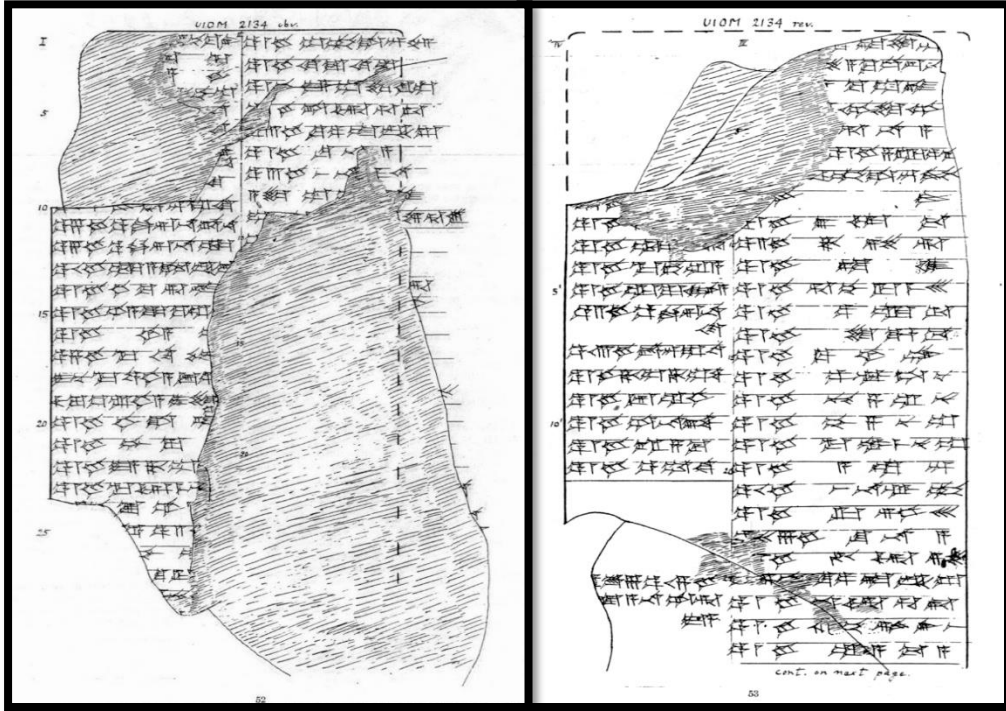
١١- جغرافية المدن: او الجغرافية الحضرية وهي فرع من جغرافية العمران يدرس المدن من حيث موقعها وحجمها وتوزيعاتها وإقليمية المدن وايكولوجياتها (علم البيئة)، ولهذا العلم أهميته الخاصة من الناحية التطبيقية إذا تدخل بعض عناصره مباشرة في الجغرافية التطبيقية والتخطيط الإقليمي^(٣٠).

١٢- جغرافية الأسماء او علم الأسماء الجغرافية **Toponyms**: وهو اسم المكان او التعبير الجغرافي الذي يطلق على المكان. ويقال علم الأسماء الجغرافية (Toponyms أو Onomastics) ذلك الفرع من العلوم الجغرافية الذي يهتم بدراسة الأسماء وتحققها، ويرتبط هذا الفرع ارتباطاً وثيقاً بالجغرافية الاجتماعية والجغرافية التاريخية^(٣١)، إذا امدنا هذا العلم بأصول صيغ الاسماء تلك المدن والمواقع القديمة^(٣٢) والتغيرات التي طالته لسبب من الأسباب الجيو-سياسية والديموغرافية، بتتبع أدوار وطبقاتها، وهذا ما أكتشفه الأثريون من كون الموقع الاثري المعروف ب (تل عمر) يستوطن في بقاياها وداخله، مدينة (أكشاك) السومرية، والتي ستقوم عليها فيما بعد مدينة (سلوقيا) في العصر السلوقي اليوناني، وعلى الضفة الاخرى من نهر دجلة والمقابلة لها تقع (طيسفون) بقايا عاصمة الفرثيون والساسانيون ، وكذلك عرفنا أن مدينة (كّرانا) العصر البابلي القديم (٢٠٠٦-١٥٩٥ ق.م) هي ذاتها (زماخو) في صيغتها

١٣- الجغرافية في العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) ، والتي تتطابق حالياً (تل الرماح) الذي يبعد (١٣ كم) جنوب تلعفر غربي الموصل في العراق.

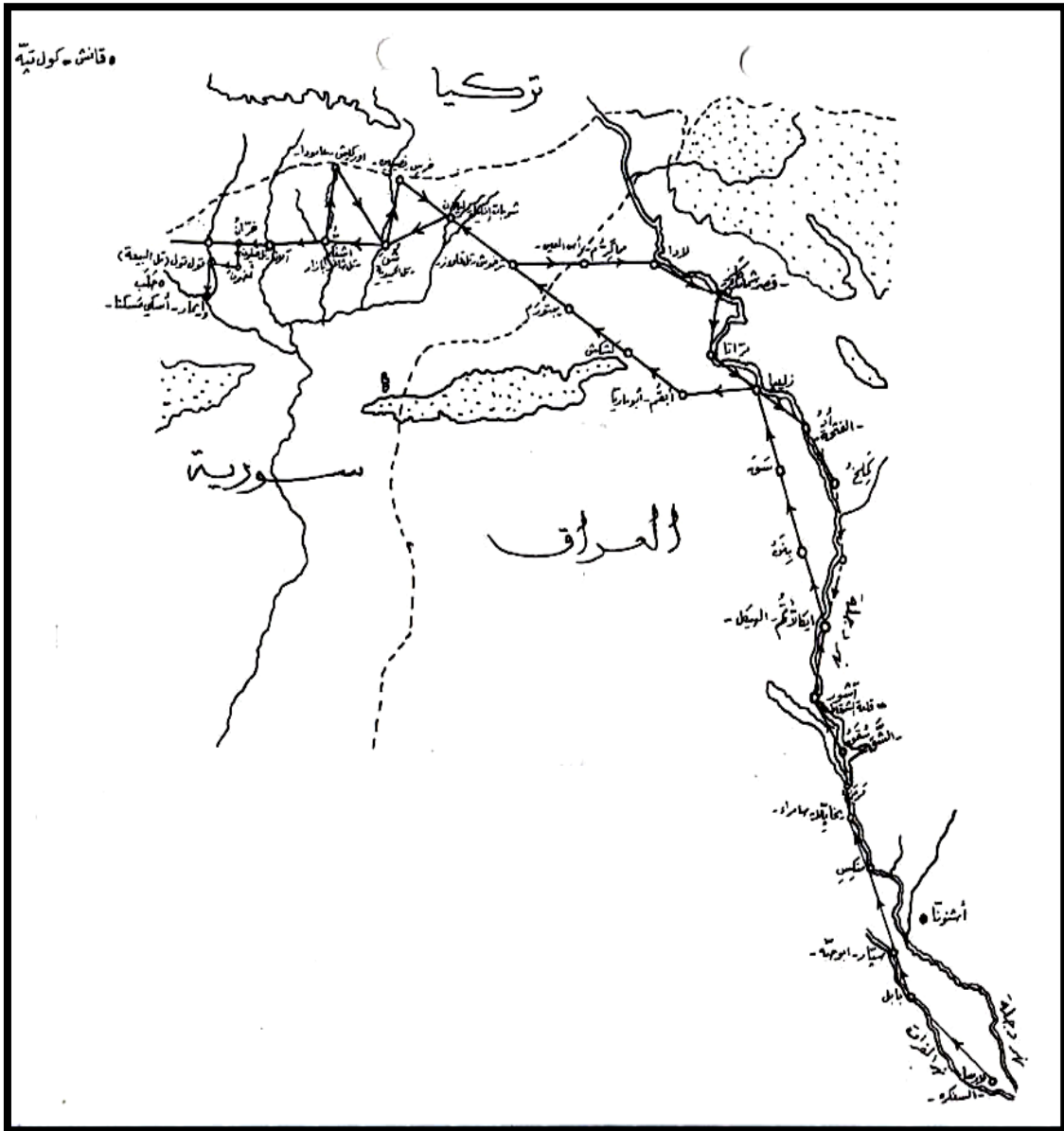
١٤- أدب الرحلات الجغرافية: وهو لون وصنف ونوع من الأدب الذي يصور فيه الكاتب ماجرى له من احداث وما صادفه من أمور اثناء رحلة قام بها لأحدى البلدان، وتعد كتب الرحلات من اهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية، لأن الكاتب يستقي المعلومات والحقائق من المشاهدات الحية، والتصوير المباشر، مما يجعل قراءتها غنية، ممتعة ومسلية.

وكان لها دور لا يقل أهمية في رقد علم الآثار بالمعطيات^(٣٣)، فما دونه القدماء لخطوط ومسارات الرحلات **Itinerary** كانت خير معين لتحديد مواقع بعض المدن التي ستستحيل الى تلال أثرية ستحتفظ ببعض وبقايا الاسم القديم وربما مسبوقة بكلمة (تل أو خربة أو تبة أو گر أو إسكي)، لتحديد مواقع مدن مجهولة الموقع في الوقت الحاضر وتحقيق شخصيتها أو استجلالها ومطابقتها في نهاية المطاف، من خلال إعادة تشكيل تلك المسارات وتحديدها في تل أثري أو موقع محلي جاء ذكره في مدونات الرحلات، حيث أسهمت تلك النصوص القديمة منها والوسيطه والحديثة في تيسير فعاليات ونشاطات بعثات التنقيب عن الآثار، ونذكر من أشهرها نص مسماري بعنوان: (الطريق الى إيمار Emar - مسكنة على الفرات في سوريا حالياً-) من العصر البابلي القديم، وقد تم تأكيد المواقع الجغرافية القديمة الواردة في الرحلة بعد التنقيب عن أغلبها، ما يظهر مدى اعتماد علم الآثار على الجغرافية التاريخية^(٣٤) فمن بين ٦٠ اسماً قديماً لمدينة كبرى وصغرى محدد موقعها بصورة قطعية امكن تحديد مواقع ٥٠ اسماً بتتبع خرائط الأرض والحفر في اطلالها^(٣٥).



النص المسماري المعروف بـ(الطريق الى إيمار) يؤرخ لرحلة من مدينة لارسا العراقية الى مدينة إيمار في بلاد الشام من العصر البابلي القديم نقلا عن :

Goetze: An Old Babylonian Interne Op.cit.pp:52-54



مخطط (مسار) رحلة "الطريق الى ايمار" نقلا عن:

Hallo, "The road to Emar" op. cit. p.87.

ومثلها نص (رحلة الطريق الى زامووا) من العصر الاشوري الحديث وهو نص مسماري يتحدث عن رحلة بين مناطق تقع اليوم بين كركوك والسليمانية في شمال العراق.^{٣٦}



نقلا عن:

Frayne, D. R., "The Early Dynastic List of Geographical Names", New Haven, Connecticut, 1992, P. 70.

(تعريب الباحث)

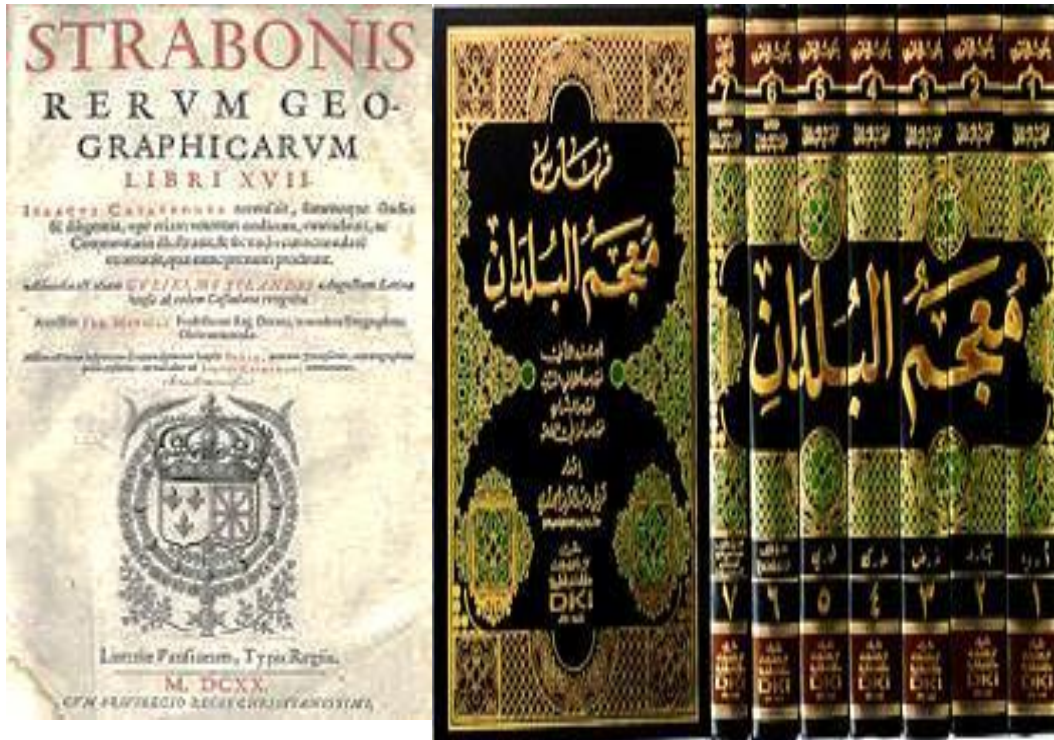
وقد يحدد بعض الباحثين وقرأ المسماريات من المتعاطين بالجغرافية التاريخية مواقع مدن ومطابقتها مع تلوث اثرية قبل ضرب اول معول في ذلك التل او الموقع الاثري كما حصل مع افتراض الباحث (فورر forrer) من كون تل (بيلا) هو موقع مدينة (شيبا نيبا) القديمة , ويبعد هذا التل حوالي (١٧ كم) الى الشمال - الشرقي من نينوى قرب بلدة بعشيقية , فقد اظهرت التنقيبات التي اجريت في تل بيلا , خلال الاعوام (١٩٣٠-١٩٣٤م) مدى مطابقة ودقة رأي (فورر) الذي قدمه قبل البدء بتنقيب التل بعشرة سنوات , وما يقال عن الباحث (فورر) , يصدق على كثير من الباحثين الذين اعطوا ويسروا ومهدوا للمنقبين صورا ومعطيات جاهزة عن شخصية وحقيقة التل الاثري.^(٣٧)

١٥- البيبلوغرافيا الجغرافية

لا يفوتنا ذكر دور المكتبة الجغرافية في تعزيز عمليات رقد الانشطة الاتارية بالمعطيات المعرفية من خلال امهات المصادر الجغرافية والبلدانية التي دونت في العصور القديمة والوسطى

والحديثة بلغات اغريقية ولاتينية وعبرية وسريانية وساسانية وعربية وفارسية وتركية وانكليزية والمانية وفرنسية وروسية وغيرها ممن ذكرت مدن هي اليوم تلال او اطلال وأوابد ويتقدم تلك المصادر (معجم البلدان) للياقوت الحموي^(٣٨)، الذي لا تستغني عنه اية بعثة اثرية اجنبية او محلية عنه ، بالاستعانة بمعطياته في صيغ اسماء القرى والمدن ، حيث ان مميزات هذا المعجم هو ضبطه لصيغة قراءتها القديمة بالحركات.

وكذا السلسلة المعروفة اختصارا بـ(RGTC) وتعني : (التراث الجغرافي في النصوص المسمارية) بأجزائها المتعددة ، وكذلك كتاب جغرافية سترابون وكتاب الرؤساء لتوما المرجي من القرن التاسع الميلادي وغيرهم.



١٦- التخصص الجغرافي: وهو من الجغرافية او نسبة اليها، او من اشتغل بها^(٣٩). و نظرا

لأهمية الجغرافي في النشاطات الاثرية ، وحقل التنقيبات الاثرية ، فانه لا تكاد تخلو بعثة

تنقيب من وجود احد اعضائها ممن يحمل تخصص جغرافي في حقولها المختلفة.

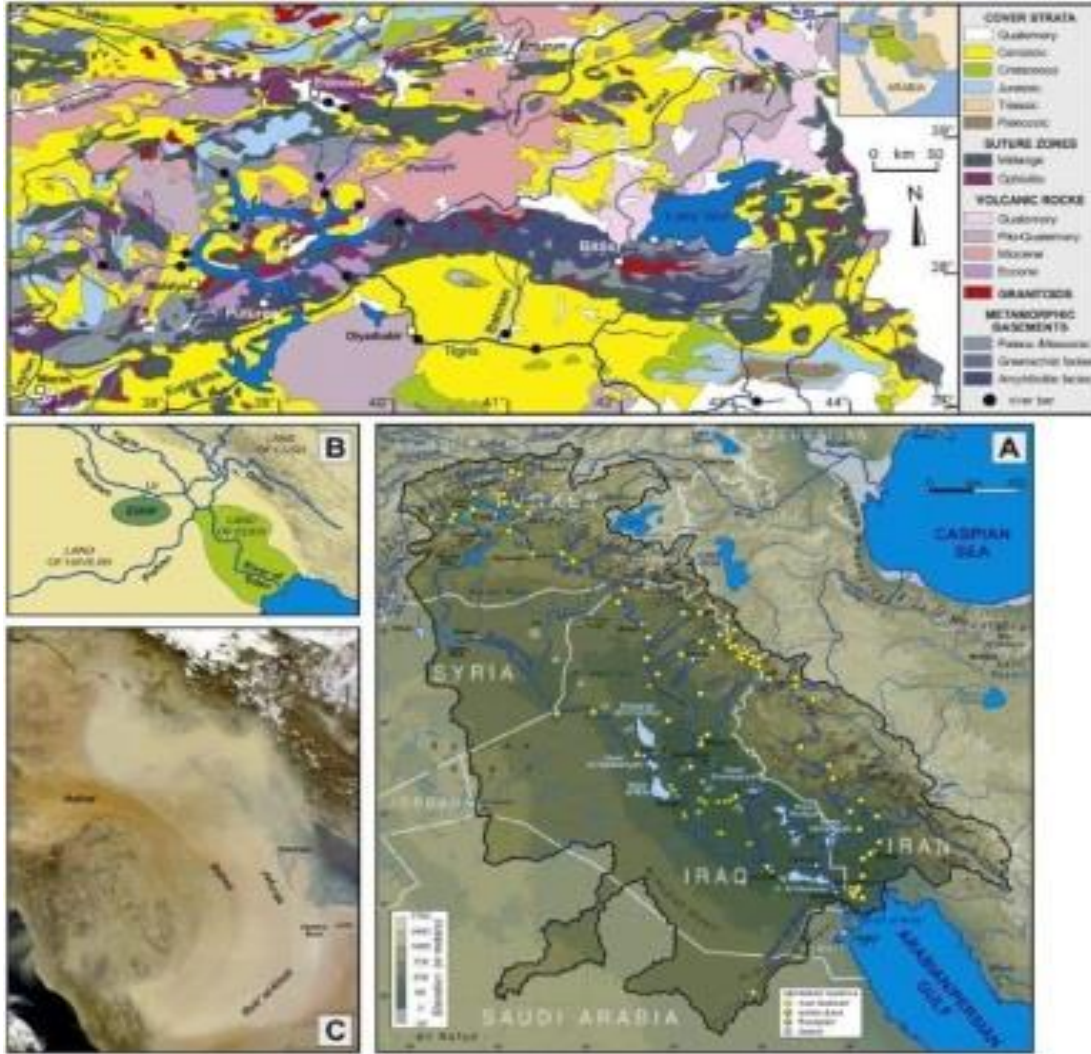
١٧- نظم المعلومات الجغرافية (GIS) : عبارة عن علم لجمع، وإدخال، ومعالجة، وتحليل،

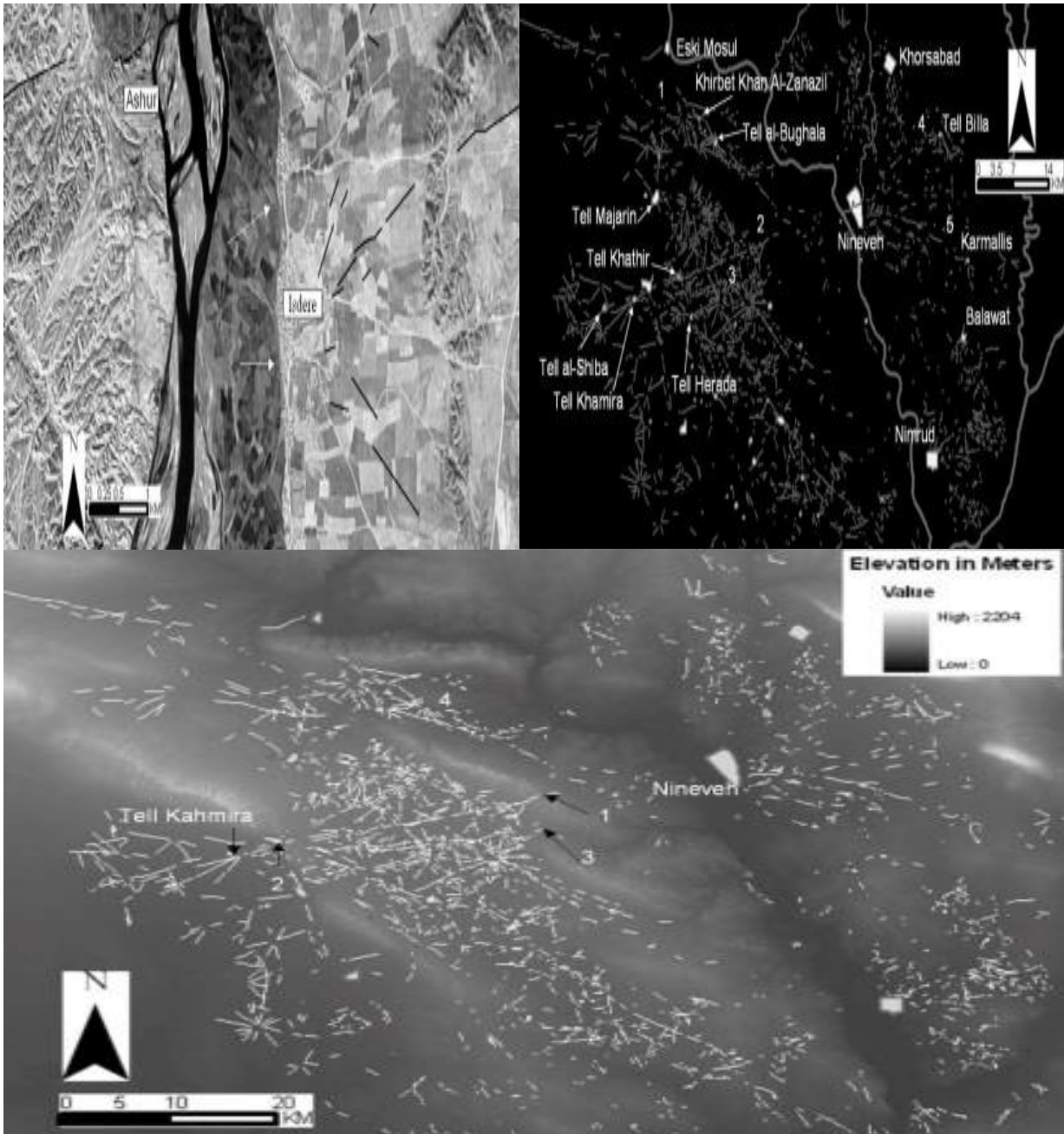
وعرض، وإخراج المعلومات الجغرافية والوصفية لأهداف محددة^(٤٠). حيث هذا النظام بعلم

الاثار اشواط كثيرة من خلال اختصارها واختزالها لمراحل كانت تجهض ميزانية بعثات

التنقيب اقتصاديا من خلال رصد مبالغ للحفر في مقاطع ونقاط في الموقع الأثري قد لا

يظهر شيء ذي جدوى بعد ذلك او قد لا يظهر اساسا، فمن خلال هذا النظام الحديث امكن التقاط صور فضائية للوحدات البنائية داخل الموقع الاثري وكذلك الانهار المندرسة وطرق الاتصالات في العصور القديمة^(٤١).





كل تلك الصور اسهمت في التطور التكنولوجي والثورة المعلوماتية في تطور علم الآثار في حقول عدة كالتنقيبات والتحليل العلمي للمخلفات الأثرية العضوية والغير العضوية وغيرها من المجالات وكان لهذا التطور التكنولوجي رافد كبير في حقل الدراسات الجغرافية- الأثرية الذي وضع الاسس الصحيحة لفهم افضل للجغرافية القديمة ففي العقد نهاية العقد السادس ومطلع القرن السابع من القرن الماضي صمم برنامج نظم المعلومات الجغرافية (GIS) من قبل شركة

ازري (Esri) الذي يتيح للباحث والمستخدم من تجميع وتخزين ومعالجة وتحليل كم هائل من المعلومات والبيانات الجغرافية عن طريق معالجة الصور الفضائية المختلفة لبرنامج الحاسب الالى على أي حال استخدم برنامج نظم المعلومات الجغرافية في حقول علم الآثار في المسح الاثاري (archeological survey) لتعيين وتحديث المواقع الاثرية والتراثية وتحديد مجال الانهار القديمة والاهوار والمستنقعات ورسم خرائط علمية لهذه المعالم لغرض فهم انماط الاستيطان القديم وعلاقته بالبيئة المحيطة به.



التنقيبات (excavation) لتحديد ورسم المخططات العمارية المدفونة تحت باطن التلال الاثرية الذي يسهل تحديث نقطة لعمل التنقيبات ورسم خرائط كنتورية للمواقع بالإضافة الى امكانية اعداد خرائط ثلاثية الابعاد للمخططات العمارية وكذلك رسم خرائط لأنماط انتشار اللقى



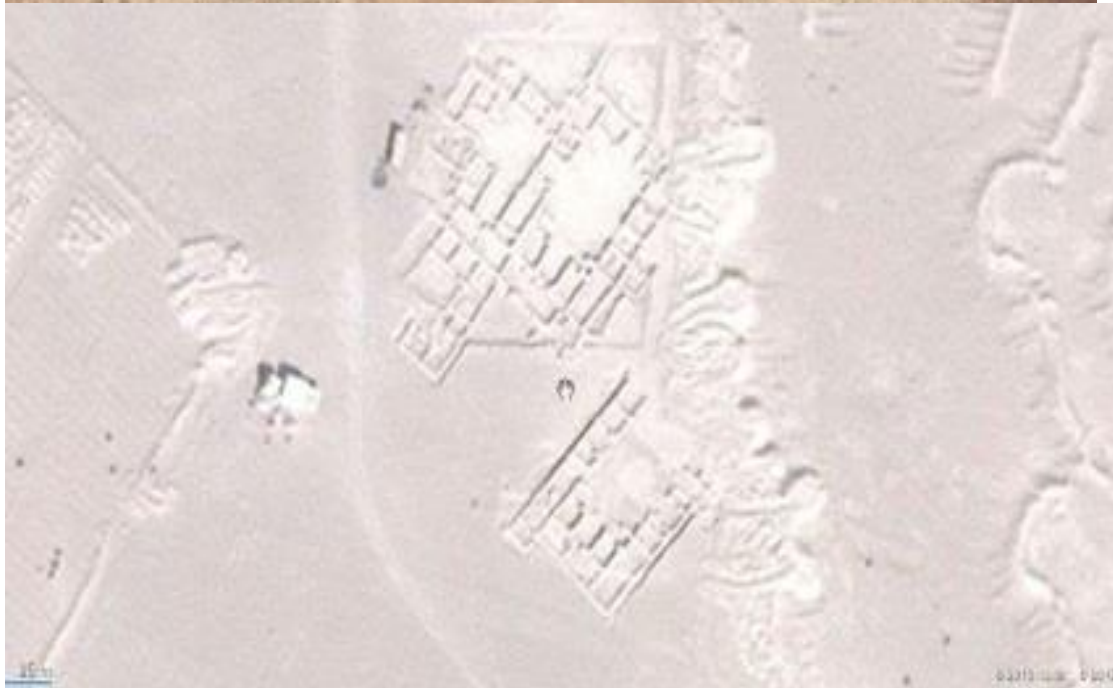
الاثريّة التي تعود لعصور مختلفة على الموقع التاريخي، التوثيق يستخدم نظم المعلومات الجغرافية لتوثيق المواقع الاثرية والتراثية عن طريق انشاء قاعدة بيانات لها، الجغرافية التاريخية من خلال الصور الفضائية يمكن تحديد مجاري الانهار القديمة ونظم الري والمستنقعات القديمة وربطها بالمواقع الاثرية الواقعة عليها، حماية المواقع الاثرية عن طريق منطقة محرمة للموقع الاثري لأبعاد التجاوز او أي نشاط بشري يضر بالموقع بالإضافة التي تحديد المواقع الاثرية التي تتعرض للسرقة ومراقبتها بالصور الفضائية وما يقال عن هذا النظام يصدر على الـGPS وهو نظام تحديد المواقع الجغرافية بواسطة الاقمار الصناعية أي انه جهاز يستخدم للحصول على بيانات تحديد المواقع اما GIS فهو برنامج على الحاسب الالى لغرض جمع وتحليل البيانات الجغرافية^(٤٢).

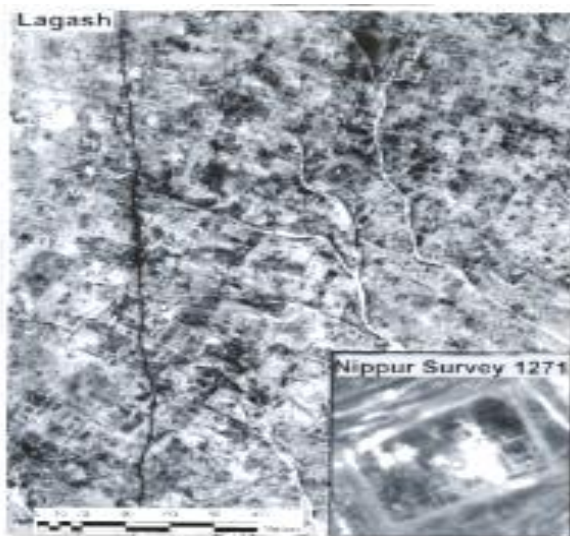
الخاتمة والاستنتاجات

أفضت الدراسة عن النتائج الآتية:

- ١- ارتبط علم الآثار بالجغرافية إرتباطاً وثيقاً. كارتباط الزمان بالمكان، فالأرض (الجغرافية) المسرح الذي حدث عليه وقائع التاريخ، وهي ذات أثر في توجيه البشر تبعاً لنوع تفاعله مع بيئة ومواجهته لظروفها.
- ٢- ظهور يخصص حديث في جامعات العالم تحت عنوان (الجغرافية الأثرية Geoarchaeology، يُعني توظيف بتوظيف الجغرافية بمختلف فروعها في علوم الآثار، وهذا فرع واسع متعدد التخصصات.
- ٣- ترك لنا الأسلاف في حصيلتهم ذات العلاقة بالفكر والادب الجغرافي معارف منها: الهيدرولوجيا والجيومورفولوجيا والطوبوغرافيا .
- ٤- يدرس علم الآثار، المناخ في جميع العصور التاريخية والعوامل التي أثرت في نشوء المستوطنات او تقلباته والجفاف والملوحة التي كانت التسبب في انهيار ممالك وسقوطها.
- ٥- يدرس علم الآثار تقاويم الشعوب القديمة ومواسمها الزراعية واقدم مراكز الاستيطان والمستوطنات الزراعية.
- ٦- علم الخرائط يعد ركناً أساسياً في علم الآثار فلا يمكن الأثاري الاستغناء عنه لتمثيل المواقع الأثرية والحضارية التي على الأرض واستعمالاته ولعل معطياتها على الورق.
- ٧- يدرس على الآثار، علم السكان والنشاطات السكانية واصولهم في منطقة من مناطق وحركاتهم وموجات الهجرات على مرّ العصور.
- ٨- خلف لنا العراقيون القدماء قوائم إثبات وجداول الجغرافية كانت خير معين للآثار في تتبع المدن والمستوطنات الحضارية وكذلك مصادر الجغرافية الإدارية ذات العلاقة والقرى وما عليها تأديته مثال كتب الخراج والأموال في العصور الإسلامية.
- ٩- المرويات التاريخية والسرد النصي ومدونات الحوليات الأثورية والتاريخ الحولي في العصور العربية الوسطى والسالنامات العثمانية ، مكنت علماء الآثار على تتبع أدوار حضارية لمستوطنات وتشخيص مدن بعينها وتحقيقها مع مواقع محلية.
- ١٠- كان لكتب علم المدن من الأهمية بمكان بالنسبة للأثاريين في تحديد تخصص كل مدينة وتاريخها المحلي واصيل صيغ اسماءها Toponyms والتغيرات التي طالتها لسبب من الأسباب الجيو-سياسية أثره البالغ على تحديث معلومات الأثاريين ونسبهم على تتبع الأدوار الحضارية لنفس الموقع الأثري في عصور مختلفة.

- ١١- كان لأدب الرحلات وهو لون وصنف أدبي لا يقل أهمية في رفق علم الآثار بالمعطيات المعرفية، بما دونه القدماء من خطوط ومسارات الرحلات Itinerary ويوميات الرحلة ومسالكها وأهم محطات الاستراحات ومطابقتها مع مواقع محلية وتلال أثرية.
- ١٢- مثلت البيولوجرافيا والمكتبة الجغرافية دوراً تعزيراً في رفق الأنشطة الأثرية وعمليات التنقيبات والمسوحات بالمعطيات المعرفية بما تضمه من معلومات زاخرة عن الموقع والموضع الجغرافي، حيث جائتنا بمختلف اللغات وهي على هيئة معاجم ودوائر معارف وغيرها.
- ١٣- لاتستغني هيئات ومديريات ومفتشيات الآثار عن التخصص (الجغرافي)، إذ يعد من بين أهم كوادر أعضاء الهيئة التنقيبية.
- ١٤- ظهور واستخدام علم حديث استجد في علم الآثار، أسهم باختزال وقت ونفقات في مشاريع التنقيبات الأثرية وتخصيصاتها المالية، وتحديد ومسح المواقع الأثرية، وهو نظم المعلومات الجغرافية المعروف اختصاراً (GIS) الذي من خلاله امكن النقاط صور فضائية للوحدات البنائية داخل الموقع الأثري، وكذلك تحديد الأنهار والطرق التاريخية المندرسة والمندثرة.





References

- (١) عن أهمية الجغرافية وارتباطها بالتأريخ والآثار ينظر: ايست، جوردن: الجغرافية توجه التأريخ، ترجمة: جمال الدين الدناصوري، دار الحداثة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٢؛ سوسة، احمد: تأريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمستكشفات الاثرية والمصادر التاريخية، الدار العربية للموسوعات، بغداد، ١٩٨٣.
- (٢) توني، يوسف: معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٣٠٠.
- (3) Jotheri . Jaafar , Rittner . Martin , and Yousef zoleikhaei : The Euphrates – Tigris – karun river system : recycling and dispersal of quartz-poor foreland- basin sediments in arid climate .
- (٤) للمزيد عن مشاريع الارواء الآشورية، ينظر: الخياط، راكان فرج: المشاريع والنظم الاروائية في بلاد اشور، رابطة الادباء والكتاب الاشوريين، العراق، ٢٠١٨.
- (٥) توني، المصدر السابق، ص ١٧٠.
- (٦) توني، المصدر نفسه، ص ٣٣٠.
- (٧) الجميلي، عامر: المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، دار المشرق الثقافية، دهوك، ٢٠١١، ص ٥٦.
- (٨) توني، المصدر السابق، ص ٤٩٠ - ٤٩١.
- (٩) للمزيد عن المناخ في العصور القديمة ينظر: بون، فرنسوا عصور ما قبل التاريخ بوتقة الإنسان، المركز القومي للترجمة .
- (١٠) العبيدي ، خالد حيدر عثمان : أحجار الحدود البابلية (كدورّو) - دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ ، ص ٦٦.
- (١١) توني، المصدر السابق، ص ١٢٥.
- (١٢) الصياد، محمود محمود: المعجم الجغرافي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١٠٢.
- (١٣) للمزيد عن التقويم والانواء، ينظر: محمد، نسرین احمد عبد الحاج: حساب الزمن وضبط الوقت في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٧؛ الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٨.
- (١٤) توني، المصدر السابق، ص ٢٣٢.
- (15) Ôdēd B, Oded B. Mass deportations and deportees in the Neo-Assyrian Empire. Reichert; 1979.
- (١٦) توني، المصدر السابق، ص ١٩٩.
- (١٧) للمزيد، ينظر: الجميلي، عامر: المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، المصدر السابق، فصل الخرائط والمخططات.

(18) Nemet-NeJat, Karen Rhea, "Daily Life in Ancient Mesopotamia", Hendrickson Publishers, 2002. P.94.

(١٩) ملاحظات أفاندي بها مشكوراً الدكتور فوزي يونان منصور / تدريسي في قسم الجغرافية/ كلية التربية/ جامعة الموصل.

(٢٠) الجميلي، عامر: المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، المصدر السابق، ١٦٦-١٦٧.

(21) Nemet, Op. Cit, P. 94.

ينظر كذلك:

Millard, A. R, "Cartography in the Ancient Near East", in the history of Cartography, eds J. B Harley and D. Woodward, (Chicago, 1987), P. 107.

(٢٢) ينظر مثلاً :

Landsberger, B, XI: "Materials for the Sumerian Lexicon", Roma. 1974.

وكذلك:

-Biggs.R.D, Inscriptions From Tell Abū Šalābīkh", The University of Chicago Press, Chicago & London, 1974, PP. 72 – 74.

وللمزيد ينظر : الجميلي , عامر : المعارفُ الجُغرافيّةِ عندَ العراقيينَ القدماءِ المصدر السابق.

Reallexikon der Assyriologie, (Vol. 1 –), (Berlin, 1932 –) RLA.7, 1987, P. 467.

(٢٣) الراوي ، فاروق ناصر : الجغرافية في (العلوم والمعارف) ، حضارة العراق ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ص ٢٨١.

(٢٤) باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ط ٣ : الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين ، بغداد ١٩٧٣ . ص ٤٤٥.

(25) Nemet, Op. Cit, P. 96.

(26) Frayne, Op. Cit, P. 53.

(٢٧) للمزيد عنها ينظر: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٧٩؛ حميد بن مخلد بن زنجويه: الأموال، تحقيق شاعر ذيب فياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٩٨٦؛ أبو عبيد، القاسم بن سلام. الأموال. تحقيق: سيد بن رجب. مصر: دار الهدي النبوي. السعودية: دار الفضيلة، ط ١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

(28) Reallexikon der Assyriologie, (Vol. 1 –), (Berlin, 1932 –) RLA.7, 1987, P. 467.

(٢٩) العلاف، إبراهيم خليل: السالنامات العثمانية، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٩.

(٣٠) توني، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٣١) توني، المصدر نفسه، ص ٣٠.

(٣٢) انظر على سبيل المثال : الجميلي , عامر : تغيير أسماء المدن واستبدالها عند الملوك الآشوريين في الألف الأول ق.م، مجلة جامعة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد ١٢، العدد ٢، ٢٠٠٩؛ بابان , جمال : اصول اسماء المدن والمواقع العراقية , مطبعة الاجيال , بغداد ١٩٨٧؛ السعداوي , اسامة : الاصول التاريخية لأسماء بعض المدن والقرى المصرية؛ برصوم , الخوري ايوب : الاصول السريانية في اسماء المدن والقرى السورية وشرح معانيها , منشورات دار ماردين - الرها , حلب , ٢٠٠٠؛ بشير فرنسيس وگوركييس عواد : نبذة تاريخية وفي اصول واسماء الامكنة العراقية وفوائد هذا البحث , مجلة سومر , مج :

- ٨ ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٥٢؛ فريحة ، انيس ، معجم اسماء المدن والقرى اللبنانية ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٢؛
الجميل ، عامر : أسماء المدن والمواقع الجغرافية المتشابهة لفظاً والمختلفة موقعاً في النصوص المسمارية،
مجلة آداب الرافدين، العدد ٥٤، جامعة الموصل، ٢٠٠٩؛
- Parpola, S., "Neo-Assyrian Toponyms" 6. Neu Kirchen-Vlyun: Kevelaer, 1970;
_____, and Porter, M., "The Helsinki Atlas of the Near East in the Neo-Assyrian Period", Finland, 2001.
- (٣٣) للمزيد عن ادب الرحلات، ينظر: قنديل، فؤاد: ادب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب،
القاهرة، ٢٠٠٢؛ حمود، خضر موسى محمد: أدب الرحلات وأشهر اعلامه العرب ونتائجهم، دار الكتب
العلمية، بيروت، ٢٠١١.
- (٣٤) محمد، محمد الفتحى بكير: الجغرافية التاريخية- دراسة أصولية تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩ .
(35) Goetze, albrecht, "An Old Babylonian Itinerary", JCS, Vol. 7, no.2, 1953, P. 54-55 .
-Halo, w.w, "The Road to Eamr", JCS 18, 1964, P. 63.
- (36) Frayne, D. R., "The Early Dynastic List of Geographical Names", New Haven, Connexitcut, 1992, P. 74.
- (٣٧) حنون، نائل: مدن قديمة ومواقع أثرية - دراسة في الجغرافية التاريخ للعراقي الشمالي خلال العصور
الآشورية، الطبعة الاولى، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٩، ص ١٧٣،
- (٣٨) الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت: معجم البلدان (٨ مجلد)، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي،
ج٣، مادة سامراء، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٩ .
- (٣٩) توني، المصدر السابق، ص ١٥٣ .
- (٤٠) الدليمي، خلف حسين: نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،
٢٠٠٧، ص ٤ .
- (٤١) ينظر على سبيل المثال :
- Jotheri . Jaafar , Rittner . Martin , and Yousef zoleikhaei : The Euphrates – Tigris –
karun river system : recycling and dispersal of quartz-poor foreland- basin
sediments in arid climate .
Altaweel , Mark R. " The Roads of Ashur and Niniveh " Akkadica , 124 (2003) , 221-228.
- (٤٢) وللمزيد ينظر : جمعة داود : التحليل المكاني في نظم المعلومات الجغرافية ، منشورات جامعة ام القرى ،
المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٢ .